

## مفهوم "اللغة الوسيطة" في التراث اللغوي العربي مقاربة الجاحظ أنموذجاً

### The Concept of "Interlanguage" in the Arab Linguistic Heritage, Al-Jāhidh Approach as a Model

د. مبارك بلالي\*

تاريخ الإرسال: 12- 11- 2018 تاريخ القبول: 14- 03- 2019

**الملخص:** تهدف هذه السطور إلى مناقشة مفهوم "اللغة الوسيطة" وأثرها في التعلم اللغوي، من خلال تناول استراتيجيتي: التداخل والإفراط في التعميم بوصفهما استراتيجيتين أساسيتين في تفسير طبيعة الأخطاء ونوعية الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة الثانية.. عرضنا لذلك انطلاقاً من النماذج والأمثلة التي ضمتها ملحوظات الجاحظ (255هـ) حول مستويات التعبير اللغوي لدى طبقة الأعاجم، ولدى من نشأ بينهم من أهل العربية.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة؛ اللغة الوسيطة؛ استراتيجيات التعلم؛ الجاحظ؛ التراث العربي.

**Abstract:** The aim of these lines is to discuss the concept of "Intermediate Language" and its impact on language learning by tackling two strategies: interference and over-generalization. These latter are basic in interpreting the nature of errors and the quality of difficulties faced by the second language learner. Our presentation is based on the models and examples included in the observations of Al-Jāhidh (255 Hijri) on the levels of linguistic expression among the

---

\* كلية الآداب، جامعة أدرار، الجزائر، البريد الإلكتروني: [mebarekblali@yahoo.com](mailto:mebarekblali@yahoo.com)

*Ajamis* (non-Arabs), and among the Arabs who grew up among them.

**Keywords:** Language ; Interlanguage ; Learning Strategies ; Al-Jāhidh ; Arab Heritage.

**المقدّمة:** لقد أوحى النّحو الكلي -في المقاربة التّوليديّة- لجمهور الباحثين في شأن تعلم اللغات، بأن هناك علاقة مهمّة بين اللغة الأولى أو اللغة الأمّ للمتعلم واللغة الثّانيّة المستهدفة في عمليّة التّعلم، وسواء أكانت اللغة الأولى هي نظام لغوي أساسي أي لغة أدبيّة أم كانت لهجة من اللهجات.

فقد تكون هناك علاقة إيجابيّة بين المستويين بحيث تتفق قيم الوسائط بين نحوي اللغتين فيقوم المتعلم بنقل قدرته في لغته الأولى إلى اللغة الثّانيّة أو اللغة الهدف، كما قد تكون العلاقة سلبية بحيث تتباين قيم الوسائط بين نحوي اللغتين، وفي هذه الحال يقع التّدخل مضرّاً نوعاً من الانحرافات في نطق وتعلم اللغة الثّانيّة، بسبب استيحاء الأساس اللغوي للغة الأمّ لدى متعلم اللغة الثّانيّة. ومن هنا بدأ -لدى اللسانيين- تصور أن هناك "لغة وسيطة" أو "لغة وسطى" بين اللغة الأمّ للمتعلم واللغة الثّانيّة الهدف في عمليّة التّعلم، وأن متعلم اللغة الثّانيّة يكوّن لنفسه نسقاً لسانياً بسيطاً ومستقلاً بقواعد خاصة يقترب بها من اللغة الثّانيّة. وفي التّراث العربي نجد ما يمكن أن يفيد بوجود "لغة وسيطة" ممثلة في تلك التّنوعات اللغويّة المختلفة، وبخاصة ما ذكره الجاحظ من وجود كلام "المولدين البلديين" أو العبارات المسوخة في "العربيّة الهجين" Pidgin Arabic، أو ما اصطلح عليه الجاحظ بـ "اللّكنة" في نطق غير العربي للعربيّة.

تهدف هذه السّطور إلى مناقشة مفهوم "اللغة الوسيطة" وأثرها في التّعلم اللغوي، من خلال تناول إستراتيجيتي: "التّدخل" و"الإفراط في التّعميم"

بوصفهما إستراتيجيتين أساسيتين في تفسير طبيعة الأخطاء ونوعية الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة الثانية.. عرضنا لذلك انطلاقاً من النماذج والأمثلة التي تضمنتها ملحوظات اللغوي العربي الألمعي الجاحظ (25هـ) حول مستويات التعبير اللغوي لدى طبقة الأعاجم، ولدى من نشأ بينهم من أهل العربية.

اشتملت خطة البحث على مبحثين:

تناول المبحث الأول منهما: "اللغة الوسيطة" واستراتيجيات التلقي اللغوي. وقد تناولنا فيه مفهوم اللغة الوسيطة، وكذا استراتيجية التداخل في "اللغة الوسيطة"، إضافة إلى استراتيجية الإفراط في التعميم في "اللغة الوسيطة".

وأما المبحث الثاني: فقد تناول المستويات اللغوية للغة الوسيطة؛ وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي. وأنهينا البحث بخاتمة ضمناها أهم النتائج المحصلة.

## 1 المبحث الأول: اللغة الوسيطة واستراتيجيات التعلم اللغوي.

1.2. مفهوم اللغة الوسيطة (Interlanguage): "اللغة الوسيطة" هي تلك اللغة التي يستعملها متعلمو اللغة الثانية من الذين لم يبلغوا بعد مرحلة الإتقان التام لتلك اللغة، ولم يمتلكوا كفاءة المتكلمين الأصليين بتلك اللغة وتتمحور طبيعة "اللغة الوسيطة" حول مجموعة من التنوعات اللغوية في المستويات التركيبية والصرفية والصوتية، نتجت عن التأثير المباشر للأساس اللغوي لدى المتعلم في أثناء تلقيه واستعماله للغة الثانية. وقد اعترف اللسانيون حديثاً بتأثير اللغة الأولى للمتعلم على اللغة الهدف أو اللغة الثانية، بل ودعوا إلى ضرورة توظيف ذلك التأثير في تعلم اللغة الثانية تقول "فولكا ريفرز" V.Rivers: « ومهما حاولنا إبعاد تأثير اللغة الأم، عن تعلم اللغة الثانية فإننا لا نفلح. وإذا قبلنا بما لا بد منه، فإننا نستطيع استخدام عناصر اللغة القومية التي يمكنها مساعدتنا في تعلم اللغة الأجنبية. ومن هذه العناصر: القابلية على

تقليد الأصوات، وإدراك وظائف المفردات، وطريقة تكوين التراكيب أو البنيات المتماثلة في كلتا اللغتين، والمفاهيم الموجودة التي تشبه المفاهيم الجديدة، ومهارة القراءة، وهكذا يمكن تقليل الوقت اللازم لتعلم اللغة الجديدة إلى حدٍّ ما...<sup>1</sup>.

والحق أن كلام "فولكا ريفرز" هو اعتراف واضح بأن هناك "لغة وسطى" لا بد منها - على حدّ تعبيرها - في تعلّم اللغة الثّانية بالرّغم من دعوة بعض اللسانين إلى توظيف المنهج المباشر<sup>2</sup> في تعلّم اللغة الثّانية، هذه الدعوة التي ظهرت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، على أساس بنيوي.

**2.2. استراتيجيّة التّداخل في "اللغة الوسيطة" (Interference):** تخضع "اللغة الوسيطة" لعدد من الاستراتيجيّات التي تساعد على فهم تلك التّباينات والاختلافات بين أداء واستعمال اللغة الثّانية (الهدف)، وبين ما يكونه المتعلم من نسق لغوي وسيط يعدّ تطوراً باتجاه تعلم اللغة الثّانية.

فمن استراتيجيّات التّلقي اللغوي تبرز لنا "استراتيجيّة التّداخل" والتي تفسر لنا مدى التّأثير الذي تمارسه قواعد اللغة الأمّ على المتعلم<sup>3</sup>؛ فاختلاف قواعد اللغة الأمّ عن قواعد اللغة الهدف يجعل المتعلم يقع في أخطاء سلبية أثناء محاولته تعلم اللغة الثّانية، كما أن هذه الأخطاء لا تمس المستويين التّركيبي والصّرفي كثيراً، إنما تمس أساساً المستويين الصّوتي والمعجمي.

وقد فطن الجاحظ إلى هذا التّأثير الذي تمارسه اللغة الأمّ أو الأساس اللغوي للمتعلم فقال متحدثاً عن تأثير الأساس اللغوي للشعوب غير العربيّة أثناء تعلّمها واستعمالها للعربيّة: «وقد يتكلم المغلّاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربيّة المعروفة ويكون لفظه متخيراً فاخراً، ومعناه شريفاً كريماً، ويعلم من ذلك السّامع لكلامه ومخارجه حروف أنّه نبطي. وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصّفة، فإنك تعلم مع إعرابه وتخيّر ألفاظه في مخرج كلامه، أنّه

خراساني وكذلك إن كان من كتاب الأهواز. ومع هذا إن نجد الحاكية من الناس يحكى ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئاً. وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك. نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم»<sup>4</sup>.

ثم نجد الجاحظ يعبر صراحة عن "استراتيجية التداخل" في كلام متعلمي العربية من الأعاجم ويسمى ذلك "لكنة" فيقول: «يقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول»<sup>5</sup>.

إن هذا النص يبين بوضوح إدراك الجاحظ لفكرة العادات اللغوية<sup>6</sup> Speech Habits، وأن اللغة ما هي إلا نظام معقد من العادات اللغوية.

كما ضرب الجاحظ أمثلة كثيرة عن "استراتيجية التداخل" هذه، التي تظهر أثر العادات اللغوية لشعوب البلاد المفتوحة على نطقهم للعربية فقال: «ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاماً، وكذلك النبطي القح، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط؛ لأن النبطي القح يجعل الزاي سيناً فإذا أراد أن يقول مُشْمَعِلٌ، قال: مشمئل»<sup>7</sup>.

ويظهر من هذه الأمثلة وغيرها مما ذكره الجاحظ أن هذه اللكنات الأعجمية كانت تمثل مستوى لغوياً<sup>8</sup> واضحاً أو لغة وسيطة مكتملة الجوانب ضمن مستويات العربية في العصر العباسي، يستوي في ذلك الخاصة أو المثقفون والعامة من الناس أيضاً.

3.2. استراتيجية الإفراط في التعميم في "اللغة الوسيطة" (Over-généralisation): من استراتيجيات التلقي اللغوي استراتيجية "الإفراط في التعميم" وتعني لجوء المتعلم إلى إجراء أنواع من القياس (Analogie) وذلك

بمقارنة ما يمتلكه من قواعد اللغة الثانية<sup>9</sup>، فيعمل على القياس عليه وتوسيعه ومن ثم قد يقع في أخطاء التطبيق الناقص للقواعد أو استخدامها في غير محلها.

والذي أراه أن هذه الاستراتيجية (استراتيجية الإفراط في التعميم) أو (القياس) لها ارتباط مهم بـ "القدرة المعرفية"<sup>10</sup> (Cognitive) عند المتعلم فليس كل المتعلمين سواء في عملية تلقي اللغة؛ فهناك قدرات خاصة بكل متعلم لأن ما يجري في أعماقه من عمليات ذهنية لا يمكن الكشف عنها ومعرفتها فيتفاوت المتعلمون - بذلك - في إتقان اللغة الهدف وتطبيق قواعدها، تبعاً لاستراتيجية معينة يتبعها كل متعلم.

فمن الواضح أن غلام الجاحظ - ويقال له "نضيس" - كان يفتقر إلى "القدرة المعرفية" في العربية، ممثلة في طرق تركيب الجملة العربية؛ فقد قال له الجاحظ يوماً:

- بعثتك إلى السوق في حوائج فاشترت ما لم أمرك به وتركت كل ما أمرتك به فقال الغلام:

- يا مولاي، أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ<sup>11</sup> !<sup>12</sup>

وظاهر من هذا الجواب أن غلام الجاحظ لا يدرك شيئاً من قواعد تركيب الجملة الفصيحة، فجملته هذه غير مفهومة، ويبدو أن الجاحظ نفسه لم يفهمها، بدليل أنه لم يفسر لنا ماذا يريد الغلام أن يقول.

إن هذه "القدرة المعرفية" التي افتقدها غلام الجاحظ هي ما أعجزه عن صياغة الحدث الكلامي بشكل مفهوم ووفقاً لقواعد العربية، لأن اللغات - كما يقول الجاحظ - : «إنما تشتدّ وتعسر على المتكلم بها على قدر جهله بأماكنها التي وُضعت فيها...»<sup>13</sup>.

ومن أمثلة الجهل بالقواعد والذي يكشف عن فراغ في "القدرة اللغوية" للمتعلم، ما ذكره الجاحظ أيضاً وعده نوعاً آخر من "اللكنة" حيث قال: «وباب آخر من اللكنة؛ قيل لنبطي: لم ابتعت هذه الأتان؟ قال: «أركبها وتلد لي» فجاء بالمعنى بعينه، ولم يبدل الحروف بغيرها، ولا زاد فيها ولا نقص، ولكنه فتح المكسور حين قال: وتلد لي، ولم يقل: تلد لي».<sup>14</sup>

وتفسير هذا أن الرجل النبطي إنما قاس "تلد" بفتح اللام على ما يعرفه من فتحها في الماضي "ولدت" أو في الاسم "الولد"، أو قياساً على فتح العين في الفعل الأول "أركب" الوارد في سياق كلامه.

وهذا النوع من الاستراتيجية (استراتيجية القياس) يحصل فيه الالتباس لدى المتعلم بنسخ قاعدة على أخرى، بالرغم من الاختلاف بينهما، وهي هنا حركة العين بين الفعل في الماضي وفي المضارع.

وقول الجاحظ "هذا باب آخر من اللكنة" يدل على وعيه بأن "اللكنة" لا تكون بتأثير الأساس اللغوي<sup>15</sup> أو العادات اللغوية للمتعلم فحسب - كما رأينا في استراتيجية التداخل - وإنما قد تكون أيضاً بعدم التمكن من القواعد التركيبية للجمل أو عدم معرفة حركات البنية الصرفية كما قي "تلد" وغيرها من ألوان النقص في "القدرة المعرفية" في اللغة.

ولكن مع ذلك فإن من المتعلمين من يستطيع إتقان اللغة الثانية ويتمكن من امتلاك القدرة اللغوية المطلوبة في تعلمها كحال موسى بن سيار الأسواري وكان قصاصاً، وقد أخبر عنه الجاحظ فقال: «... وكان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتعقد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدرى بأي لسان هو أبين»<sup>16</sup>.

(2) **المبحث الثاني: مستويات "اللغة الوسيطة"**: إن هناك مجموعة من المستويات المختلفة في تصنيف الخطأ والانحراف في "اللغة الوسيطة" هي مستويات: الصّوت، والصّرف، والتّركيب، والمعجم، والدلالة، والإملاء والتّداول ونحن في هذا المقام سنتناول ثلاثة مستويات نراها كافية ومستوعبة لخصائص "اللغة الوسيطة" كما تناولها الجاحظ، وهي: المستوى الصّوتي، والمستوى الصّرفي، والمستوى التّركيبي.

1.3. **المستوى الصّوتي**: سجل الجاحظ مجموعة من الملاحظات الصّوتيّة التي ظهرت على السّنة بعض العرب، وعلى السّنة كثير من غير العرب بحيث كان هؤلاء يسقطون بعض الأصوات أو يُحولونها إلى أصوات أخرى، وقد عبّر الجاحظ عن هذا التّحول -من الصّوت الأصلي إلى صوت آخر عند الأعجمي- بمصطلح "اللكنة".

ويضرب لنا الجاحظ بعض الأمثلة على استبدال بعض الأصوات لدى الأعاجم من المتعلمين للعربيّة فيقول: «كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء، بالضاد. فقال ابن المقفّع: قل: يا ظمياء فناداها يا ضمياء، فلما غيّر عليه ابن المقفّع مرتين أو ثلاثاً قال له: هي جاريّتي أو جاريّتك؟»<sup>17</sup>.

ومن أمثلة ذلك أيضاً عند الجاحظ ما ذكره من أن أمّ ولد لجريّر بن الخطمي، قالت لبعض ولدها: «وقع الجرّدان في عجان أمّكم» فأبدلت الذال من الجرّدان دالاً<sup>18</sup> وضمت الجيم، وجعلت العجين عجائناً.

وقال بعض الشعراء في أمّ ولد له، يذكر لُكنتها:

أَوَّلُ ما اسمع منها في السّحر      تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسّوءة السّوءاء في ذكر القمر

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر، قالت: الكمر.

وممن كان يبدل القاف كافاً -أيضاً- أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان كما يقول الجاحظ «حسن الألفاظ جيد المعاني، ولكنه كان إذا أراد أن يقول: «قلت لك» قال: «كلت لك» فشارك في تحويل القاف كافاً عبداً الله بن زياد»<sup>19</sup>.

والملاحظ - في مثالي أبي مسلم وعبيد الله بن زياد- أن صوت القاف صوت من أصوات الإطباق لا تعرفه الفارسية<sup>20</sup>، ولذلك كانت صعبة النطق على فارسي يتلقى العربية<sup>21</sup>، كما أن عبداً الله بن زياد رجل نشأ في الأساورة وهم قوم من العجم نزلوا بالبصرة قديماً، فاستعصى عليه النطق بالقاف لأن هذا الصوت لم يعتد عليه في لغته.

ومن الشعراء الذين تسربت إليهم اللكنة في أصوات كلامهم زياد بن سلمى المعروف بزياد الأعجم فقد كان يجعل السين شيناً والطاء تاء فيقول: «فتى زاده الشلتان» حين ينشد البيت الشعري الذي يقول فيه:

فتى زاده السلطان في الود رفعة إذا غير السلطان كل خليل<sup>22</sup>

فأما جعله السين شيناً، فيفهم منه أنه لم يكن يميز بينهما تمييزاً واضحاً وربما يعود ذلك إلى أن هذا التمييز لم يكن خصيصة من خصائص أساسه اللغوي؛ فمعلوم أن بعض اللغات السامية مثل العبرية والآرامية<sup>23</sup> لم تكن تميز بين "السين" و"الشين" إلا في الكتابة<sup>24</sup>.

وأما جعل زياد الأعجم الطاء تاء، فهذا يعني أنه لم يستطع نطق الطاء المطبقة وأبدلها بصوت غير مطبق، كما فعل أبو مسلم الخراساني في المثال السابق.

ومن أمثلة هذا الباب -أيضاً- ما ذكره الجاحظ من أن أحد العمال وكانت لُكنته ببطية فكان يجعل "الحاء" "هاء" ويروي أنه أُملى على كاتب له فقال اكتب: الهاصل ألف كُر، فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها، فأعاد عليه الكلام فأعاد الكاتب، فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال: أنت لا تهسن أن

تكتب وأنا لا أهن أن أملي، فاكتب: الجاصل ألف كُر؛ فكتبها بالجميم المعجمة.<sup>25</sup>

ويرى "تشيم رابين" أن نطق الحاء هاء «تعبير معتاد»<sup>26</sup> لدى النبطيين<sup>27</sup> وتبعهم في ذلك بعض قبائل العرب التي عاشت معهم، كسعد بن زيد مناة ولخم وقبائل جنوب اليمن.

**2.3. المستوى الصّريفي:** سجل لنا الجاحظ بعض العبارات التي استخدمها بعض المتعلمين للعربية من البلاد المفتوحة، وقد جاءت هذه العبارات ممسوخة مشوهة تعكس جهل هؤلاء المتعلمين لبعض قواعد العربية، في الجوانب الصرفية والنحوية وغيرها.

فمن أمثلة الجانب الصّريفي ما ورد في قصة تاجر الدواب الخراساني الذي كان يبيع الدواب للجيش الإسلامي، فقال له الحجاج: أتبيع الدواب المعيبة إلى جند السلطان؟ فقال التاجر: «شريكنا في هوازها، وشريكنا في مداينها وكما تجي تكون» فقال الحجاج ما تقول، ويلك! فقال بعض من قد اعتاد على سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمداين، يبعثون إلينا بهذه الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها<sup>28</sup>.

فكلمة "شريكنا" - في الجملة التي قالها التاجر - هي تحريف لكلمة "شركاؤنا" العربية، وهذا يعني أن المتحدث لم يعرف صيغة الجمع الصحيحة في العربية وهي (شركاء)، وهي صيغة جمع التّكسير، كما أنه لم يجمع الكلمة على نحو عربي، بل أضاف علامة الجمع في الفارسية (آن)، وبذلك نشأت هذه الصيغة الهجين<sup>29</sup>.

كما نلاحظ أيضاً في الجملة التي قالها التاجر استخدامه النسبة إلى الأهواز، أو أنه استخدم الهاء للتعريف ووضعها في نهاية الكلمة، لأنه نطق

"هوازا" بدلاً من "الأهواز" وكرر ذلك مرة أخرى، فنطق "مداينها" بدلاً من "المداين". واستخدام الهاء للتعريف موجود في بعض اللغات السامية، غير أنه يقع عادة في أول الكلمة لا في آخرها، أو لعله أراد أن يقول: من بلادها فتصبح الهاء مضافاً إليه <sup>30</sup>.

أما جملة «وكما تجي تكون»، التي جاءت مختصرة اختصاراً شديداً على نحو لم يعرفه النسق اللغوي في العربية، فيبدو أنها مصوغة على طريقة اللغات الهندية الأوروبية من حيث وقوع الفعل المساعد auxiliary verb في نهاية الجملة كما يقال في الإنجليزية as it is والتي تكتب عادة وفقاً للنطق as it's <sup>31</sup>. ومن أمثلة المستوى الصري أيضاً ما ذكره الجاحظ من أن أم ولد لجريز بن الخطفي قالت يوماً لبعض ولدها: «وقع الجردان في عجان أمكم».. فجعلت العجين عجاناً <sup>32</sup>.

فقد نطقت المرأة صيغة "عجين" التي على وزن: "فعليل"، نطقها "عجان" على وزن "فعال"، فحولتها إلى أقرب الصيغ في الفارسية وأشبهها <sup>33</sup>. أو لعل السبب في ذلك أن المرأة أخطأت في نطق الياء فحولتها ألفاً لجهلها بقاعدة بناء الكلمة أو أنها فعلت ذلك قياساً على ألف الجردان، فمائلتها بها.

**3.3. المستوى التركيبي:** ساق الجاحظ أمثلة متعددة عن الخلل في الجانب التركيبي في نطق بعض غير العرب، أو في نطق بعض العرب ممن عاش بين الأعاجم؛ فمن ذلك مثلاً ما أورده الجاحظ في قصة غلامه "نضيس" حين قال لبعض أصدقائه: «الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل! يريد: أنت أقل الناس حياءً» <sup>34</sup>.

فالإخلال بترتيب عناصر الجملة، فضلاً عن اختفاء علامات الإعراب جعل من كلام الغلام كلاماً بعيداً عن طرق تركيب الجملة العربية في الفصحى.

ومن ذلك أيضاً إجابة غلام الجاحظ حين سأله يوماً: هذا الصبي، في أي شيء أسلموه؟ فقال: في أصحاب سند نعال، يريد أصحاب النعال السندية.<sup>35</sup> نلاحظ في هذا المثال التعبير المركب (سند نعال) بدلاً من التعبير العربي "النعال السندية" أو "نعال السند"، والعربية لا تعرف هذه التعبيرات المركبة وإنما تعبر عن هذا المعنى بالموصوف والصفة، أو بالمضاف والمضاف إليه.<sup>36</sup> ومن أمثلة ذلك - أيضاً - ما ذكره الجاحظ من خبر الوليد بن عبيد الملك بن مروان - وكان لحناً - فقد قال يوماً لأبيه حين قتل أحد الخوارج وكان يدعى أبو فديك: «يا أمير المؤمنين اقتل أبي فديك» وقال يوماً: «يا غلام ردّ الفرسان الصادان عن الميدان».

قال الجاحظ: كان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين.<sup>37</sup> فقد جانب الوليد الصواب في نطق علامات الإعراب على الوجه الصحيح. ومن أمثلة الخطأ في المستوى التركيبي ما ذكره الجاحظ من أن «عبيد الله بن زياد كانت فيه لُكنة؛ لأنه نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة... وكان قال مرة: افتحوا سيوفكم، يريد: سلّوا سيوفكم...»<sup>38</sup>.

فهذه الجملة مختلة التركيب، وهي تشبه ما وصفه سيبويه من الكلام بأنه "المستقيم القبيح" حين قال: «وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيد يأتيك، وأشبه هذا»<sup>39</sup>، وإن كان حديث سيبويه هنا هو حول جانب التركيب النحوي دون الجانب الدلالي. وأما الجانب الذي يشير إليه الجاحظ - في مثاله السابق - فهو جانب ما اصطُلح عليه في الدراسات الحديثة بالعلاقات الدلالية<sup>40</sup> بين الكلمات داخل التركيب، فلو فهم أحدهم جملة عبيد الله بن زياد فهماً حرفياً كما نطق بها لكان عليه أن يشق جراب سيفه مثلاً لكي يفتحه كما قال.

فكلمة "افتحوا" لا تتوافق دلالياً - في التركيب العربي - مع كلمة "سيوفكم". لأنه ليس هناك علاقة تركيبية دلالية ممكنة في الاستعمال العربي

بين "افتحوا" و"سيوفكم"، والاستبدال الصّريّ الجدولي الذي أجراه عبد الله بن زياد بين "سلوا" و"افتحوا" بحيث أحل الثّانيّة محل الأولى في سياق الجملة المذكورة.. هذا الاستبدال أفضى إلى الكشف عن علاقة غير ممكنة تركيبياً ودلائياً في نسق العربيّة بين "افتحوا" و"سيوفكم"، على مستوى المحور الرّكني الأفقي.

ويمكننا توضيح ذلك أكثر بما أورده بعض اللسانين المعاصرين<sup>1 4</sup> مما يكون من علاقة تركيبية ممتنعة أو صحيحة بين الأفعال الإنجليزيّة الآتيّة في سياقها اللغوي الذي وردت فيه.

والأفعال هي: Likes, Lives, Sees, Looks at

يمكن إيضاح ذلك بوضعها في سياق واحد مثل:

The man sees the dog                      الرّجل يرى الكلب

The man looks at the dog                  الرّجل ينظر إلى الكلب

The man Likes the dog                      الرّجل يحب الكلب

The man lives the dog                      الرّجل يعيش الكلب

إن التّواليف الثّلاثة الأولى ممكنة، وأما الرّابعة فغير ممكنة.

**الخاتمة:** بعد أن تناولنا مفهوم "اللغة الوسيطة" بوصفها نسقاً لغوياً يستعمله متعلمو اللغة الثّانيّة بغرض الاقتراب من نظام اللغة الهدف، وبعد بياننا لاستراتيجيّات "اللغة الوسيطة" عند المتعلم، وبعد تعرفنا إلى طبيعة تلك المشكلات التّداخليّة والمعرفيّة التي تعترض طريق التّلقّي اللغوي، مع إجراء المقاربة على ما أورده الجاحظ من ملحوظات حول تعلم اللغة العربيّة على السّنة غير العرب من البلاد المفتوحة.. بعد ذلك كله يمكننا أن نخلص إلى جملة نتائج محددة:

- 1- تعدّ اللغة الوسيطة مستوى لغوياً تطورياً مستقلاً في عملية التّعلم، من خلال ما تتميز به من قواعد خاصة، تتبدى فيها صور التّداخل والنّقل بين اللغة الأمّ واللغة الهدف، ويظهر فيها مستوى القدرات المعرفيّة اللغويّة عند المتعلم .
- 2- لقد تجلّت إستراتيجيتا: "التّداخل" و"الإفراط في التّعميم" بشكل واضح فيما تناوله الجاحظ من ملحوظات لغويّة.. ذكرها وهو يصف لنا مستوى "اللغة الوسيطة" عند طائفة من الأعاجم المتعلمين للعربيّة، بل وحتى على السّنة بعض العرب ممن نشأ بين الأعاجم.
- 3- لغة الوسيطة في عملية التّعلم مستويات عدة هي: المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي، والمستوى التركيبي، وكلها مستويات كشف التّحليل فيها عن خضوع "اللكّنات الأعجميّة" للتأثير المباشر، الذي تمارسه اللغة الأمّ على لغة هذه الطّبقة العريضة من أهل البلاد المفتوحة، كما كشف التّحليل أيضاً عن أنماط من الجهل بالقواعد و القياس على الرّصيد من اللغة الثّانية، مع ما يؤدي إليه ذلك من الإفراط في التّعميم بصوره المتعددة .

## قائمة بمراجع البحث:

### 1.5. المراجع العربية.

- 1- إبراهيم (د. رجب عبد الجواد)، الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مكتبة دار القاهرة، القاهرة، ط1 2002م.
- 2- أحمد (د. عطية سليمان)، الجاحظ والدراسات اللغوية، مكتبة زهراء الشرق القاهرة د.ط، دت.
- 3- إفتيش (ميلكا)، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2000م.
- 4- برجشتراسر (جوتهلغ)، التطور النحوي للغة العربية، إخراج: د. رمضان عبد التّواب مكتبة الخانجي، القاهرة/ دار الرفاعي، الرياض، د.ط 1402هـ - 1982م.
- 5- بارتشت (برجيتة)، مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1425هـ / 2004م.
- 6- بعلبكي (د. رمزي منير)، فقه العربية المقارن - دراسات في أصول العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999م.
- 7- بنان (د. مصطفى)، تحليل الأخطاء - مقارنة لسانية تطبيقية لتعلم اللغة العربية دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1436هـ - 2015م.
- 8- باي (ماريو)، أسس علم اللغة، ترجمة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط8، 1419هـ - 1998م.
- 9- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، - البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، دت.
- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، القاهرة، 1385هـ - 1965م.
- 10- حجازي (د. محمود فهمي)، علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، د.ط، دت.

- 11- خليل (د. حلمي)، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية د.ط، 2010م.
- العربية والغموض - دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 1988م.
- 12- دي سوسير (فردينان)، محاضرات في الالسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد الناصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، 1986م.
- 13- رابين (تشيم)، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: الدكتور عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2002م.
- 14- الراجحي (د. عبده)، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة العربية بيروت ط2، 1425هـ - 2004م.
- 15- الزعبي (د. آمنة صالح)، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية، واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد (الأردن)، د.ط، 1426هـ - 2005م.
- 16- سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.
- 17- عبد العزيز (د. محمد حسن)، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط 1420هـ - 2000م.
- 18- فندريس (جوزيف)، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، د.ن د.ط د.ت.
- 19- فوك (يوهان)، العربية - دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة وتعليق: الدكتور رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1400هـ - 1980م.
- 20- الكرمل (الأب أنستاس ماري)، نشوء اللغة العربية ونموها وكتّالها، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.
- 21- مبارك (د. مبارك)، معجم المصطلحات الالسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 1995م.

22- المسدي (د. عبد السلام)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط3، 2009م.

23- مالبج (برتيل)، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة: السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم: صبري التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.  
**المراجع بالأجنبية:**

- Rivers (wilga.M) The Psychologist and the Foreign Language Teacher, The University of Chicago Press, Chicago, 1964.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> - Rivers, wilga M. The Psychologist and the Foreign Language Teatcher, p(126).
- <sup>2</sup> - يراد بـ "المنهج المباشر" في تعلّم اللغة الثّانية، المنهج الذي يستهدف تعلم اللغة الثّانية مباشرة دون اعتبار لغة الوسطى أو دون تحويلات باللغة الأمّ، وقد اعتمد المنهج المباشر على مصدرين: مصدر لغوي وآخر نفسي؛ البنيويّة التي انبثقت عن نظريّة دي سوسير، ومدرسة براغ وعلم اللسانيات الأمريكي. ينظر: برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، ص 316. وينظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 119.
- <sup>3</sup> - ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات اللّسانية، ص 150. وينظر: المصطفى بنان، تحليل الأخطاء -مقاربة لسانية تطبيقية لتعلم اللغة العربيّة، ص 33 و34.
- <sup>4</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 1/69.
- <sup>5</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 1/39 و40.
- <sup>6</sup> - مصطلح "العادات اللغويّة" يُعنى به أن «الشعب الذي يتخذ لغة جديدة يطبق عليها أحياناً عوائد النطق في اللغة التي تركها»، فندرس، اللغة، ص 82. وينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 139. وأيضاً: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربيّة -مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللغات السّامية، ص 248 وما بعدها.
- <sup>7</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 1/70.
- <sup>8</sup> - يرى "يوهان فوك" أن هذا المستوى اللغوي نشأ في العربيّة لتسهيل التّفاهم بين أهل البلاد المفتوحة وبين العرب، وبخاصة أولئك الذين يقومون على خدمتهم. ينظر: يوهان فوك، العربيّة، ص 243. وينظر: عطية سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغويّة، ص 72 و73.
- <sup>9</sup> - ينظر: المصطفى بنان، تحليل الأخطاء، ص 34.
- <sup>10</sup> - "القدرة المعرفيّة" هي أحد المعايير التي وضعها العلماء لتفسير الأخطاء التي يقع فيها متعلمو اللغة الثّانية. ينظر: عبده الرّاجحي، علم اللغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، ص 58.
- <sup>11</sup> - لعله يقصد: أنا مثل النّاقة ليس في رأسي عقل أفهم به ما قلته لي من كلام.
- <sup>12</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 4/26.
- <sup>13</sup> - الجاحظ، الحيوان، 7/289.
- <sup>14</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 1/74.

- 15 - تأثير الأساس اللغوي في تعلم اللغة الثانية قانون عبّر عنه الجاحظ بقوله: «واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما». الجاحظ، البيان والتبيين 368/1.
- 16 - الجاحظ، البيان والتبيين، 368/1.
- 17 - الجاحظ، البيان والتبيين، 211/2.
- 18 - من الواضح أن هذه المرأة كانت قد نشأت في بيئة لغوية لا تميز بين الدال والذال، فالذال والذال في الآرامية مثلاً صورتان صوتيتان لوحدة صوتية واحدة. ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 249 و250. وينظر: آمنة صالح الزعبي، في علم الأصوات المقارن، ص 108 وما بعدها.
- 19 - الجاحظ، البيان والتبيين، 73/1.
- 20 - والدليل على هذا أن كلمة "القماش" أصلها في الفارسية "كماش" ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً، ولو كانت القاف في الفارسية موجودة أصلاً لما احتجنا إلى هذا القلب. ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية، ص 94.
- 21 - ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 249. وينظر براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 20.
- 22 - الجاحظ، البيان والتبيين، 71/1.
- 23 - تُعدُّ اللغة الآرامية اللغة التي كان يتعامل بها النبط -وهم شعب عربي شمالي- مع غير العرب من أجل التفاهم والتبادل. ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 181 و182.
- 24 - رمزي، منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص 191.
- 25 - الجاحظ، البيان والتبيين، 71/1.
- 26 - ينظر: تشيم رابين، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ص 247.
- 27 - قال الأب أنستاس ماري الكرملّي: «.. النبطية هي المندائية أي أنها اللغة الآرامية ببعض مزايا وخصائص، وبخلوها من أحرف الحلق الضخمة كالحاء والخاء والعين». نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، ص 67.
- 28 - الجاحظ، البيان والتبيين، 161/1 و162.
- 29 - ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 247.
- 30 - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 192.
- 31 - حلمي خليل، العربية والغموض -دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ص 188.

- <sup>32</sup> - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، 1/73.
- <sup>33</sup> - ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 200.
- <sup>34</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 4/26.
- <sup>35</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 4/27.
- <sup>36</sup> - محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 248.
- <sup>37</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 2/204 و 205.
- <sup>38</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، 2/210.
- <sup>39</sup> - سيبويه، الكتاب، 1/26 في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة".
- <sup>40</sup> - تخضع الوحدات اللغوية في نسق لغوي ما إلى "علاقات استبدال" تتم على مستوى الذهن و"علاقات تتابع" تتم بين الوحدات اللغوية في سلسلة الكلام. ينظر: دي سوسير، محاضرات في الالسانية العامة، ص 149. وينظر: برجيتيه بارتشت مناهج علم اللغة، ص 100. وينظر: ميلكا إفتيش اتجاهات البحث اللساني، ص 333 و 334. وينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ص 276.
- <sup>41</sup> - ينظر: ميلكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني، ص 333.